لاحببت ان اتزوج لا القى الله عزبا. وماتت امراتان لمعاذ بن جبل فى الطاعون وكان
هو ايضا مطعونا فقال زوجونى فانى اكره ان القى الله عزبا وهذا منهما يدل على انهما را
فى النكاح فضلا لا من حيث التحرز عن غايلة الشهوة وكان عمر يكثر النكاح ويقول ما
اتزوج الا لاجل الولد وكان بعض الصحابة قد انقطع الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخدمته ويبيت عنده لحاجة ان طرقته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تتزوج فقال يا رسول الله انا فقير لا شىء لى وانقطع عن خدمتك فسكت ثم
اعاد ثانيا فاعاد الجواب ثم تفكر الصحابى وقال والله لرسول الله اعلم بما يصلحنى
فى دنياى واخرتى وما يقربنى الى الله منى لان قال لى الثالثة لافعلن فقال له الثالثة الا
تتزوج قال فقلت يا رسول الله زوجنى قال اذهب الى بنى فلان فقل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامركم ان تزوجونى فتاتكم قال فقلت يا رسول الله لا شىء لى فقال
لاصحابه اجمعوا لاخيكم وزن نواة من ذهب فجمعوا له فذهبوا به الى القوم فانكحوه
فقال له اولم وجمعوا له من الاصحاب شاة للوليمة وهذا التكرير يدل على فضل فى النكاح.
ويحتمل انه توسم فيه الحاجة الى النكاح. وحكى ان بعض العباد فى الامم السالفة فاق
اهل زمانه فى العبادة فذكر لنبى زمانه حسن عبادته فقال نعم الرجل هو لولا انه
تارك لشىء من السنة فاغتم العابد لما سمع ذلك فسال النبى عن ذلك فقال انك
تارك للتزويج قال لست احرمه ولكنى فقير وانا عيال على الناس قال فانا
ازوجك ابنتى فزوجه النبى ابنته. وقال بشر بن الحارث فضل على احمد بن حنبل
بثلث بطلب الحلال لنفسه ولغيره وانا اطلبه لنفسى فقط ولاتساعه فى النكاح
وضيقى عنه ولانه نصب اماما للعامة. ويقال ان احمد بن حنبل تزوج فى اليوم
الثانى من وفاة ام ولده عبد الله وقال اكره ان ابيت عزبا واما بشر فانه لما
قيل له ان الناس يتكلمون فيك بترك النكاح ويقولون هو تارك للسنة فقال
قل لهم هو مشغول بالفرض عن السنة وعوتب مرة اخرى فقال ما يمنعنى من التزويج
الا قوله تعالى ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف فذكر ذلك لاحمد فقال واين مثل بشر
انه قعد على مثل حد السنان ومع ذلك فقد روى انه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل
الله بك فقال رفعت منازلى فى الجنة واشرفت بى على مقامات الانبياء ولم
ابلغ منازل المتاهلين وفى رواية اخرى قال لى ما احببت ان تلقانى عزبا قال
فقلت ما فعل ابو نصر التمار فقال رفع فوقى بسبعين درجة قلنا بماذا بماذا
فقد كنا نراك فوقه قال بصبره على بنياته والعيال. وقال سفيان بن عيينة
كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان ازهد اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان له اربع نسوة وسبعة عشر سرية فالنكاح سنة

ما هنية وخلق

نفسى ص

ماضية وخلق من اخلاق الانبياء. وقال رجل لابراهيم بن ادهم طوبى لك فقد تفرغت
للعبادة بالعزوبة فقال لروعة منك بسبب العيال افضل من جميع ما انا فيه فقال
فما الذى يمنعك من النكاح قال ما لى حاجة فى امراة وما اريد ان اغر امراة بنفسى.
وقد قيل فضل المتاهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من متاهل افضل من
سبعين ركعة من عزب **واما ما جاء فى الترغيب عن النكاح** فقد قال صلى الله
عليه وسلم خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ الذى لا اهل له ولا ولد. وقال صلى الله
عليه وسلم ياتى على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده
يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التى يذهب فيها دينه فيهلك.
وفى الخبر قلة العيال احد اليسارين وكثرته احد الفقرين. وسئل ابو سليمان الدارانى عن
النكاح فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار. وقال ايضا
الوحيد يجد من حلاوة العمل وفراغ القلب ما لا يجده المتاهل. وقال مرة ما رايت احدا من
اصحابنا تزوج فثبت على مرتبته الاولى. وقال ايضا ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا
من طلب معاشا او تزوج امراة او كتب الحديث. وقال الحسن اذا اراد الله بعبد خيرا لم
يشغله باهل ولا مال. وقال ابن ابى الحوارى تناظر جماعة فى هذا الحديث فاستقر رايهم
على انه ليس معناه ان لا يكونا له بل ان يكونا له ولا يشغلانه عن الله وهو اشارة
الى قول ابى سليمان الدارانى ما شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو عليك مشوم.
وبالجملة لم ينقل عن احد الترغيب عن النكاح مطلقا الا مقرونا بشرط واما الترغيب
فى النكاح فقد ورد مطلقا ومقرونا بشرط فلنكشف الغطاء عنه بحصر افات النكاح
وفوائده **آفات النكاح وفوائده** وفيه خمس فوائد. الولد.
وكسر الشهوة. وتدبير المنزل وكثرة العشيرة. ومجاهدة النفس بالقيام بهن
الفائدة الاولى الولد وهو الاصل وله وضع النكاح. والمقصود ابقاء النسل
وان لا يخلو العالم عن جنس الانس وانما الشهوة خلقت باعثة مستحثة كالموكل
بالفحل فى اخراج البذر وبالانثى فى التمكين من الحرث تلطفا بهما فى السياقة الى
اقتناص الولد بسبب الوقاع كالتلطف بالطير فى بث الحب الذى يشتهيه ليساق
الى الشبكة. وكانت القدرة الازلية غير قاصرة عن اختراع الاشخاص ابتداء من
غير حراثة وازدواج ولكن الحكمة اقتضت ترتيب المسببات على الاسباب مع الاستغناء
عنها اظهارا للقدرة. واتماما لعجائب الصنعة. وتحقيقا لما سبقت به المشيئة و
حقت به الكلمة وجرى به القلم وفى التوصل الى الولد قربة من اربعة اوجه هى الاصل
فى الترغيب فيه عند الامن من غوائل الشهوة حتى لم يحب احدهم ان يلقى الله عزبا.
الاول موافقة محبة الله بالسعى فى تحصيل الولد لبقاء جنس الانسان. الثانى

Copyright King Saud University